المشترك اللفظي

"اتفاقُ اللفظين واختلافُ المعنيَيْن". وقيل: هو: "اللفظُ الواحد الدَّال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السَّواء عند أهلِ تلك اللغة".

ويعرفه الجرجاني بقوله : (المشترك ما وضع لمعنى كثير كالعين لاشتراكه بين المعاني).

والمشترك اللفظي قليل جداً في اللغة بالرغم مما يبدو من كثرته، انما مصدر هذه الكثرة هو التوسع المجازي في المعنى، وتنويع المعاني انطلاقاً من دلالة واحدة، فالأصل في العين مثلا انها تدل على عضو الابصار الذي يرى به الانسان والحيوان، اما دلالتها على عين الماء، فلان هذه تبدو الموارد عليها من اعالي الصحراء قطعة لامعة من الماء يحف بها النبات فتكون اشبه بالعين بأهدابها... وعين الشيء اي نفسه، تعبير عن الكل بالجزء. والعين بمعنى الاصابة بنظرة حاسدة. لأن العين اي عين الحسود هي المتسببة في هذه الاصابة عند من يعتقدون ذلك، والعين اي ثقب الابرة لان النور يدخل منه كما يدخل من العين المبصرة. لكل هذا توسع، والمعنى اللغوي الاصلي هو العين المبصرة لا غيرها.

مثلاً كلمة «الخال» تطلق على أخ الأم وعلى الشامة. وكلمة «النوى» على البعد وعلى جمع النواة.

- تداخل اللغات واختلاف القبائل العربية، فقد يوضع اللفظ في قبيلة لمعنى، ويوضع لمعنى آخر في قبيلة أخرى، وعندما جمعت اللغة، أغفلت الإشارة إلى أن ذلك اللفظ بمعان متعددة عند كل قبيلة، وإن كان بعض المتقدمين قد تنبه إلى هذا الأمر، ومنهم أبو زيد الأنصاري حين قال:«الألفت في كلام قيس: الأحمق، والألفت في كلام تميم: الأعسر»، وقال الأصمعي: «السليط عند عامة العرب: الزيت، وعند أهل اليمن: دهن السمسم».

- ويرى آخرون أن المجاز والاستعارة سبب من أسباب نشوء المشترك، وليس هذا في العربية فقط، بل يشبه العربية في هذا الشأن كثير من اللغات الحية، لأنه من الاستعارة. كما يرى أولمان . إلحاق مدلول جديد بمدلول قديم، عن طريق العلاقة المباشرة بين المدلولين، وخاصة المشابهة، فكلمة «سيارة» في اللغة العربية. على سبيل المثال. تعني في الأصل القافلة، ثم استُعيرت واستُعملت بمعنى العربة الآلية التي تُستخدم في نقل الناس والبضائع، وقد شاع استعمال الكلمة بهذا المعنى في عصرنا الحاضر حتى أصبح بمنزلة المعنى الأصلي لها، وهكذا كلمة «مبلغ» التي تعني في الأصل منتهى الشيء أو غايته، ثم استُعملت بمعنى مقدار من المال. وقد غلب استعمال هذا المعنى لها في العصر الحاضر كما نرى حتى صار بمنزلة الأصل.

- اقتراض الألفاظ من اللغات الأخرى، فقد تكون اللفظة المقترضة تشبه في لفظها كلمة عربية، كلفظة «الحب» بمعنى الوداد وهو حب الشيء، وكذلك «الحب» الجرة التي يوضع فيها الماء. وهذا المعنى مستعار من الفارسية.

-التطور اللغوي جعل أحياناً لفظاً يتفق مع لفظ آخر في النطق ولكنهما يختلفان في المعنى، وفي هذا السياق يقول الدكتور إبراهيم أنيس: «فكما تتطور أصوات الكلمات وتتغير، فقد تتطور معانيها وتتغير، مع احتفاظها بأصواتها. وتطور

ومنه قوله تعالى (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كذلك كَانُوا يُؤْفَكُونَ) الروم: الآية 55. اللفظ الأول: بمعنى يوم القيامة. واللفظ الثاني بمعنى الساعة الزمنية. وقوله تعالى:{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ ونهر}، فكلمة«نَهَر» لها دلالات متعددة، منها السَعة في الرزق والمعيشة. ومنها أيضاً الضياء، لأن الجنة ليس فيها ليل إنما هو نور يتلألأ. ومن معاني النَهَر في اللغة أيضاً مجرى الماء.

ومنه الزبر: بمعنى الكتب: يقول سبحانه: (فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ) آل عمران:184وقوله: (وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ) القمر: 52 أي : مكتوب عليهم في الكتب التي بأيدي الملائكة عليهم السلام. بمعنى قطع الحديد: يقول سبحانه: (آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا) الكهف: 96 وبمعنى قريب منه، يقول سبحانه فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) المؤمنون: 53، فتفرَّق الأتباع في الدين إلى أحزاب وشيع، جعلوا دينهم أديانًا بعدما أُمروا بالاجتماع.

وفي الحروف، كحرف «من»، فإنه قد يأتي للابتداء كما في قوله تعالى:{سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله} (الإسراء: 1)، وقد يأتي للتبعيض نحو قوله تعالى:{ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر } (البقرة: 8)، وقد يأتي لبيان الجنس كما في قوله تعالى:{فاجتنبوا الرجس من الأوثان} (الحج: 30).

ومن خلال دراسة ظاهرة المشترك اللفظي، تمكن العلماء من تحديد الأسباب التي تؤدي إلى نشأة المشترك اللفظي في اللغة العربية، وقد كان من أهم الأسباب التي ذكروها:

المعاني وتغيرها مع الاحتفاظ بالأصوات، هو الذي ينتج لنا كلمات اشتركت في الصورة واختلفت في المعنى.

11/02/2024 10:47